

## محرر "ديوان العرب في لقاء خاص ب

# المواطن العربي اضعاف ما ي

حديث الناس: لماذا قررت الابتعاد عن أرض الوطن هل هو بعد قسري أم اختياري؟

عادل سالم: أول مرة غادرت فيها الوطن إلى الولايات المتحدة كان عام ١٩٧٦ للالتحاق بالجامعة هناك. وقد سافر معي جميع إخوتي وأخواتي وأمي للالتحاق بالذي سبقنا قبلها بعام، لكنني عدت بعد ذلك بأشهر، فلم أستطع التأقلم مع الحياة في الولايات المتحدة، وظلت زيارتي إلى هناك متقطعة حتى نهاية الثمانينات حيث استقرت بشكل متواصل، حالما بوضع اقتصادي أفضل لأعود بعدها إلى الوطن، لكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه، فقد سارت الأمور بعكس ما تشتهي سفينتي، فطالت غربتي، وتشابكت الأمور، وأصبح بالإمكان القول إن الهجرة عن الوطن كانت سرايا، قد يسميه بعضنا بعدا قسريا بسبب الظروف الاقتصادية، والسياسية في الوطن المحتل، لكنه في المحصلة النهائية قرار اختياري أعترف أنني أخطأت باتخاذ، وليتني لم أفعل.

حديث الناس: أنت تُعرف نفسك بمفهوم مسلم ثقافي حضاري ما



صورة تذكارية للكاتب مع مجموعة من جمعية الشبان المسلمين أثناء عمله التطوعي في القدس

وفي العام ذاته صدر له عن "دار الكلمة" في القاهرة "أسرار خلف القضبان". وهي دراسة توثيقية عن الأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية. الكتاب من ثلاثة فصول إضافة للملاحق والمراجع. الفصل الأول عن أهم أساليب التحقيق التي تمارسها المخابرات الإسرائيلية والفصل الثاني حول ظروف الاعتقال والأسر داخل هذه السجون والمعتقلات والفصل الثالث (في رحاب الأسر) ينقل الكاتب فيه تجارب حية عايشها مع الأسرى خلف القضبان.

يشغل عادل سالم حاليا مدير تحرير مجلة "ديوان العرب" في الانترنت، من المواقع العربية والعالمية التي تعنى بشؤون الأدب والثقافة، وهو موقع محايد مستقل، يدعم جميع أعلام الكتاب، والأقلام الشابة من الوطن العربي كافة ويعمل بإشراف عدد من الأدباء والكتاب العرب.

حديث الناس: ما هي الدوافع التي كانت وراء تأسيس مجلة "ديوان العرب"؟

عادل سالم: انطلقت ديوان العرب في أواسط ١٩٩٨ لتكون منبرا حرا للثقافة، والأدب، والفكر العربي بعيدا عن سلطة الحكومات التي كانت تهيمن على الجزء الأبرز من الحركة الثقافية في الدول العربية، وبعيدا عن الأحزاب التي كانت تهيمن على الشق الآخر من الحركة الثقافية، وتعيق حسب وجهة

### أجرت المقابلة: لطيفة اغبارية

لا يبخل لكل من يتوجه إليه باستشارة بحكم خبرته الطويلة واعتراكه وخوضه في مواضيع الأدب المتنوعة فهو يقضي وقته في دعم الأقلام الشابة والمبدعين العرب، في زمن فترت فيه الحركة الثقافية، فأحياها من جديد في أرض الغربية بعد أن غادر الوطن قسرا، فدأب على زرع وبث روح التنافس والمثابرة البناءة بين الكتاب والشعراء العرب من الأجيال كافة للمشاركة في مسابقات في مواضيع أدبية متنوعة إن كانت قصة أو رواية أو قصيدة وتكريمهم بدروع وجوائز تقديرية.

ترتبط الأديب عادل سالم علاقة وثيقة وصلة روحانية تواصلت بالرغم من مرور عشرات السنين بعيدا عنها، وهي مدينة القدس، التي ولد فيها عام ١٩٥٧، وعاش طفولته حتى سن ١٩ عاما منتقلا بين أزقتها وشوارعها الضيقة، ثم غادر حينها البلاد إلى الولايات المتحدة الأمريكية حتى اليوم، متزوج وله طفلان رزق بهما بعد سنوات طويلة من الانتظار، البكر قيس، (٤ سنوات)، وأسماء قيس نسبة إلى الشاعر قيس بن الملوح، والطفل الثاني

الكتاب العرب في الولايات المتحدة الذين يكتبون بالعربية يعيشون حالة تناقض كبير، وأزمة انتماء فكري ثقافي، لذلك فإن غالبيتهم عاجزون عن تقديم أي دعم للثقافة العربية



عادل سالم مع الكاتبة المصرية فريده النقاش

ديوان العرب، أكبر من موقع الكتروني وأبعد من مجرد مجلة ثقافية، أدبية، فكرية فإذا فرقنا السياسة فإن الثقافة وحدتنا

المقصود بالمسلم الحضاري؟

عادل سالم: لقد نقلت على ما يبدو ذلك من النص التالي في السيرة الذاتية المنشور في موقعي: (لكنه عربي مسلم بمفهوم ثقافي حضاري قائم على التعددية واحترام الآخر وخصوصاً الشعوب غير العربية التي نعيش معها في هذا الوطن الكبير. يعتبر نفسه جزءاً من الثقافة العربية والوطن العربي رغم أنه يعيش في الغربية التي لن تطول كثيراً. يؤمن بتعايش الحضارات والأديان رغم أن قادة الحروب يروجون لصراعها).

هناك من يفهمون العروبة بأنها انتماء عرقي، ويرون في الإسلام مجرد شعائر دينية وعبادات، فيما آخرون وأنا منهم يرونها انتماءً ثقافياً وحضارياً، وإنسانياً ويرى في الإسلام رسالة حضارية إنسانية قائمة على المحبة، والتآخي، والتسامح، لذلك ترى كثيرين يعيشون في أوروبا مثلاً معتبرين أنفسهم عرباً ينتمون إلى العالم العربي، ومسلمين يناضلون ضد الحروب، والعنصرية، فيما آخرون يعيشون في العواصم العربية وانتماءً لهم لأمريكا والغرب بشكل عام، يروجون لعلوتها، ويتنافسون لشراء بضائعها.

حديث الناس: هل يوجد لديك حنين للعودة إلى الخليل والقدس وأزقتها فأنت ما زلت تكتب واصفا الأحياء والشخصيات رغم بعدك الجغرافي عن أرض الوطن؟

عادل سالم: بداية أنا من عائلة أصلها من الخليل، لكنها توزعت في مطلع القرن الماضي (القرن العشرين) بين الخليل، والقدس، وعمان، وأنا من الجزء الذي ولد وعاش في القدس، وكذلك والدي لذلك أنا ابن القدس أعرف كل

نظري الإبداع وتحد منه، وتمارس نفس الدور الذي تمارسه الحكومات العربية في تحويل كتابها لمطبلين لسياستها الفئوية الضيقة. كنا نرى في الشباب أمل هذه الأمة الذي لم يلق الرعاية التي يستحق، فأحببنا أن نكون عوناً له في التعبير عن نفسه. لذلك كانت مسابقتنا الأدبية كلها موجهة نحو الشباب العنصر الأكثر تهيميشاً في المجتمع.

تأسست ديوان العرب في شهر تموز (يوليو) عام ١٩٩٨، وأصدرت أول موقع إلكتروني لها في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٩٩. ثم انضم إلى أسرة التحرير، والمجلس الاستشاري، والمراسلين، والمحررين، والمساهمين نخبة من الكتاب والمفكرين، والأدباء الذين أثروا موقع ديوان العرب بإبداعاتهم وساهموا في تصويب مسيرتها الفتية وتثبيت أهدافها في تجميع الجهود الثقافية والأدبية والفكرية العربية وتشجيع جيل الشباب لكي يأخذ دوره في المشاركة والإبداع. ولعل الكاتب والمؤرخ الفلسطيني عبد القادر ياسين المقيم في القاهرة أكثر من عبر بصدق عن ديوان العرب حين قال في كلمة له في احتفالنا عام ٢٠٠٥: (إذا كانت فرقنا السياسة فقد وحدتنا الثقافة وهو ما فعلته ديوان العرب) ديوان العرب، أكبر من موقع إلكتروني وأبعد من مجرد مجلة ثقافية، أدبية، فكرية. إنها حلم المثقفين العرب في زمن نكون فيه في طليعة حاملي شعلة الفكر، والعلم، والأدب، والثقافة لننير لأجيالنا القادمة طريقها الممتد طويلاً في أفق الزمان.

ديوان العرب مؤسسة مستقلة، غير مرتبطة بأية حكومة أو حزب أو أي اتجاه سياسي أو ديني، حرية الرأي فيها مكفولة للجميع بما لا يتناقض مع حرية الآخرين.

عمر (٣ سنوات).

وما زال حنينه إلى مدينة السلام القدس متواصلاً، وهو ليس حنيناً إلى الأزقة والأمكنة فقط كما قال، بل إلى الانتماء الفلسطيني، وإلى الوطن، ويجري هذا الحنين متداخلاً بالألم والشوق والذكريات التي تجلت في قصائده وقصصه، فيقول في مقدمة إحدى قصصه موجهاً رسالته إلى أطفاله: "إذا رن جرس الهاتف يوماً، وكان على الخط الآخر صديق ينعي لكم أبائكم في الغربية، فلا تحزنوا، ولا تبتئسوا. لا تشغلوا أنفسكم كثيراً بقبري، وأين سأدفن فكل القبور بعد الممات أوطان متشابهة".

ساهم في العمل النقابي الفلسطيني وكان عضواً في مجلس الاتحاد العام للنقابات العمالية وشغل فترة عضوية اللجنة التنفيذية للاتحاد حيث كان مشرف الاتحاد الثقافي.

شارك في العديد من الندوات الشعرية وتعرض لملاحقة السلطات الإسرائيلية عام ١٩٧٨، وأمضى ٢٣ شهراً خلف القضبان، بعد قصيدة ألهاها في احتفال جماهيري بمناسبة الأول من أيار في قاعة سينما الحمراء في القدس كان عنوانها: لن تسقط راية ثورتنا، وتنتقل بين سجون عديدة منها بئر السبع وسجن نفحة الصحراوي والرملة وسجن بيت ليد وغيرها. وساهم مع كتاب آخرين في تطوير الحركة الثقافية في السجن حيث شاركوا جميعاً في تحرير بعض المجلات الاعتقالية المنسوخة باليد بالتعاون.

صدر له ديوانان شعريان هما "عاشق الأرض" عام ١٩٨١، و"نداء من وراء القضبان" عام ١٩٨٥، والمجموعة القصصية "لعيون الكرت الأخضر" عام ٢٠٠٦.

"الأديب المقدسي المغترب عادل سالم  
حديث الناس" من الولايات المتحدة؛

# ربي يصرف على مسراته صرفه على الثقافة

المواطن العربي يصرف عشرات  
المرات على متعه الشخصية أكثر  
مما يصرف على القراءة

حدود القدس عندي  
لا تمتد إلى العيزرية شرقاً  
أو بيت لحم جنوباً فكل  
فلسطين عندي هي القدس، من  
رأس الناقورة حتى أم الرشراش

قلتهم، فنحن لا نبحث عن عدد قراء بل عن جمهور نعيش مشاكله، وأحلامه، نحن نكتب لأبنائنا أو لا فإذا عجزنا عن الوصول لأبنائنا وأحفادنا فكيف سنصل إلى أبناء الآخرين؟

على أنني أنوه هنا أنه يوجد لدينا في الولايات المتحدة قلة لا بأس بها من المثقفين، والأكاديميين العرب الذين يستحقون أن نفخر بهم، ونقول إنهم يقدمون للأمة في أماكن اغترابهم الوجه المشرق للمثقف العربي، الطامح نحو التقدم، والتحرر، كما كان الراحلون إدوارد سعيد، هشام شرابي، وإبراهيم أبو لغد.

حديث الناس: بحكم اطلاعك المستمر على الوضع الثقافي وعلاقتك المتشعبة مع الأدباء أي من الدول العربية تتصدر لائحة الإبداع والإصدارات؟

عادل سالم: مصر بلا منازع، فهي الدولة الأكبر، والتي سبقتنا في الكثير من الأمور. لكن المشكلة ليس أي الدول تتصدر لائحة الإبداع والإصدارات، بل أيها تتصدر لائحة القراء وانتشار الكتاب، وهم كلهم في هذا المجال متشابهون، فما زال المواطن العربي قليل القراءة، يصرف على متعه اليومية أكثر بعشرات المرات ما يصرفه على القراءة، والثقافة. أليس غريباً أن دولة مثل تركيا عدد سكانها تقريبا ربع الدول العربية وتطبع من الكتب سنويا أكثر من الدول العربية مجتمعة.

مليارات الدولارات تصرف على الفنادق في بعض الدول العربية، ولو صرفت هذه المليارات على برامج الأطفال، والثقافة، والأدب، وتحديث المدارس والجامعات لانتجنا جيلا سنفخر به على مر التاريخ.

حديث الناس: أخيراً ما جديد عادل سالم؟

عادل سالم: صدر لي في تشرين الثاني الماضي مجموعة قصصية جديدة بعنوان (ليش ليش يا جارة؟) عن المؤسسة العربية للدراسات في بيروت، وسيصدر في العام القادم لي مجموعة قصصية مستوحاة من واقع الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال بعنوان (يحكون في بلادنا)، والعنوان مأخوذ عن قصيدة للشاعر محمود درويش يقول فيها:

يحكون في بلادنا

يحكون في شجن

عن صاحبي الذي مضى

وعاد في كفن

وهناك مشروع رواية سينتهي في نهاية العام الحالي، ستكون أول رواية أكتبها إن شاء الله. ■

أبناء فلسطين يتصارعون، وطائرات الاحتلال تقتل أبناءنا بدم بارد؟ هل هناك أسوأ من أن نرى جدار العنصرية في فلسطين يقطع تراب الوطن ويحيل حياة الملايين إلى جحيم؟

حديث الناس: تلمس في أشعارك أنك من مناصري قضايا المرأة وتتهم الرجال بالكذب والتلون؟

عادل سالم: المسألة حسب وجهة نظري ليست أن أكون مع المرأة أو ضدها، فهناك نساء أصلاً ضد النساء، ولكن المسألة حسب ما أراها مترابطة بين عضوي المجتمع، وأنا أرى أن الظلم الواقع على المرأة في مجتمعنا سببه الرجال، وأنا أتكلم هنا عن الوضع في الإطار العام، وليس عن امرأة هنا وأخرى هناك. فالرجل هو الذي يحكم عليها البقاء في البيت، وهو الذي يخرجها من المدرسة، وهو الذي يقرر إن أراد الزواج بها، وهو الذي يقرر الطلاق، وهو الذي يسافر من بلد إلى بلد بحثاً عن الرقاصات، وال... وهو الذي يغريهن بالفلوس، وهو الذي يتحرش بهن في العمل، وفي الشارع، وفي المدارس. وهو الذي يقتل بعضهن دفاعاً عن الشرف.

حديث الناس: كيف تصف وضع العرب الثقافي في أمريكا مقارنة بالدول العربية الأخرى؟

عادل سالم: الكتاب العرب في الولايات المتحدة الذين يكتبون بالعربية يعيشون حالة تناقض كبير، وأزمة انتماء فكري ثقافي، لذلك هم في أغلبهم عاجزون عن تقديم أي دعم للثقافة العربية.

يتوهمون أو يتوهم بعضهم أنهم أمريكيون من أصل عربي، لكن المجتمع الأمريكي لا يعتبرهم كتابه ولا مثقفيه، ولا يقرأ لهم أصلاً، فكل إبداعاتهم موجهة إلى العالم العربي الذي يحملون في قلوبهم الحنين إليه، وفي عقولهم كل أزماته الفكرية، ومشاكله، وتناقضاته، وصراعاته الدينية، والسياسية، والإقليمية، والعشائرية. قراؤهم من العرب، وكتبهم تطبع في بلاد العرب، ويسمون أنفسهم زهوا بكتاب أمريكيين من أصل عربي، مع أننا بكل أمانة كتاب عرب نقيم في الولايات المتحدة. تأثيرنا في الساحة الثقافية الأمريكية غير ملموس، وغير فاعل، لأننا حقيقة لا نتوجه فيما نكتبه للأمريكيين.

هذا النمط من الكتاب موجود في بلادنا أصلاً، فهناك كتاب عرب في الدول العربية، يتوهم أنه عندما يترجم مقال أو كتاب إلى اللغة الانكليزية فإن المواطنين الأمريكيين سيقفون طوابير بحثاً عن كتابه، أو لقراءة مقاله. بعضهم يضع وقته بحثاً عن شركة أمريكية لينضم إليها ليقول إنه أصبح كاتباً عالمياً لأنه عضو في مؤسسة كذا وكذا، وكما كتب مقالاً كتب أسفله بقلم الكاتب العالمي فلان الفلاني... وال.....

علينا الخروج من هذا الوهم، وتوجيه إبداعاتنا إلى جماهيرنا وقرائنا رغم



عادل سالم مع الكاتب المصري امين العالم

أزقتها القديمة، ولي في كل منها ذكريات. حدود القدس عندي لا تمتد إلى العيزرية شرقاً أو بيت لحم جنوباً فكل فلسطين عندي هي القدس، من رأس الناقورة حتى أم الرشراش. الحنين إلى القدس ليس حنيناً إلى المكان فقط بل حنين إلى الانتماء، إلى الناس، إلى الوطن بكل تناقضاته، حنين إلى الماضي، بأبنائه الذين جعلتهم بنادق المحتلين شهداء يعيشون في جناتهم، وفي ذاكرتي التي قررت أن تمنحهم أماكن يطلون علي منها كل صباح، وإلى مستقبل لم ير النور بعد.

حديث الناس: هناك ألم داخلي يتحدث دائماً عن الموت والغربة والرحيل وجدان سالم، هل هناك أسباب أخرى لذلك غير الغربة؟

عادل سالم: الكاتب لا يعيش في فراغ، فهو جزء من وطن، ومن أمة، ومن حركة ثقافية، وفكرية، له أحلامه، وأمانيه، سواء على الصعيد الشخصي، أو المجتمعي، أو على صعيد الوطن كله، عندما يشعر الكاتب أن بعض أحلامه تتحقق فهو سيسعد بالتأكيد لكن عندما يرى أن أحلامه الصغيرة أصبحت صعبة المنال فهو بالتأكيد سيتألم، ووضعنا العربي فيه الكثير من الاحباطات، وهل هناك أكبر من أن نرى أوطاناً عربية تمزقها الجيوش الغازية، ونحن عاجزون عن القيام بشيء؟ هل هناك أسوأ من أن نرى طليعة مثقفينا تغادر أوطاننا بحثاً عن لقمة العيش في بلاد الآخرين؟ هل هناك أسوأ من أن نرى